فكانت كلمة الاستاذ تدور حول ضرورة مايسمونه «التربية الجنسية» أى احاطة الاطفال والناشئين خبرا بتركيب أجسامهم ووظائفها فيما يتعلق بالجنس من ذكر أو أنثى . ويرى رجال التربية من الامريكان أنه لا مفر للناشئين والناشئات من معرفة هذه الشؤون معرفة دقيقة قبل البلوغ وبعده. وهم يرون فى تنبيه الاطفال إلى ذلك صونا للصحة وللعفاف وعلما وهم وظائف الحياة ـ بوظيفة تجديد النوع . والاستاذ يرى أنه يجب تعميم هذه المعلومات مع التعليم الاولى .

الجلسة الخامسة

خطبة عبد الحميد حسن افندى

« مناهج التعليم الاولى »

ترتبط مناهج الدراسه ارتباطا وثيقا بعاملين وهما : الغرض من التربية، والاتجاه الذي تسير فيه فيرجح بناحية من نواحيها

أما اتجاه التربية فقد سار يتنازعه جانبان الاول نظرى والثانى عملى ، والمتتبع لهذا الاتجاه فى تاريخ التربية يعلم أن الجانب النظرى كان له الشأن فى المبدأ ثم أخذ الجانب العملى يتغلب حتى صار له الاثر الأكبر وهو السائد الآن

فى عصر النهضه كانت الغايه أقرب إلى الوجهة النظرية اللفظية . فقد كانت العناية موجهة إلى دراسة الآداب اليونانية واللاتينية ثم تدهورت

أساليب الدراسة وضاق نطاقها وأصبح غرضها محدوداً قاصراً لا يكاد يعدو تخريج من يتشدقون باللغة والفاظها، وكان هذا الغرض منتشراً فى كثير من انحاء أوربا حتى منتصف القرن الماضي وربما كانت له بقايا إلى الآن فى بعض الممالك بجانب الاغراض العملية

وفى القرن السابع عشر اتجهت الافكار إلى نوع آخر من التربية دعامته الاهتمام بالحقائق لا بالألفاظ وقد تشعب هذا المذهب شعبا ثلاثا :

فرأي فريق العناية بالحقائق التى تضمنتها اللغتان اليونانية واللاتينية. ورأى آخرون أن يتزودوا من حقائق الحياة الاجتماعية فاشترطوا فى مناهج الدراسة أن تشمل الرحلة إلى البلاد المختلفة مدة من الزمن رغبة فى الاستفادة من تجارب الاسفار

وفريق ثالث رأي أن يلجأ إلى الحقائق الحسية فى الكون فيتخذ منها مواد الدراسة، وزعيم هؤلاء «كومنيوس» (١٥٩٢ — ١٦٧١) الذي كان يسعى في مناهجه وكتبه إلى تعليم كل شيء فى العالم . ومن رأيه أن يدرس الطفل جميع العلوم بطريقة تناسب عقله وتوافق استعداده ومقدرته.

انتشر بعد هذا المذهب مذهب آخر تنقبى يرمى إلى اتخاذ العلوم وسيلة لشحذ العقل وتنمية المواهب والقوى المختلفة فى الانسان وأصحاب هذا المذهب لايختارون العلوم لفائدتها العملية بل لأثرها فى تنمية العقل ولو لم تكن لها قيمة عملية فى الحياة ومنهم «جون لوك»

سارت التربية ومناهجها فى تلك العصور وجل غايتها الاهتمام بما يدرس من المواد من غير اعتداد كبير بالطفل الذى هو المقصود بالذات ، حتى جاء

القرن الثامن عشر وبدأ روسو نهضة جديدة كانت ترمى إلى الرجوع للطبيعة واتخاذها أساسا للتربية والتعليم . ثم جاء من بعده بستالوتزى فحاول إخراج آرائه إلى نطاق العمل وأنشأ فى مزرعته مدرسة كان التعليم فيها مدرسيا عمليا وقد نجح نجاحاً عظيما فى تربية الاطفال وتقويم عقولهم وتنمية أجسامهم وتهذيب أخلاقهم وأعدادهم اعداداً عملياً . وكانت طريقته مبنية على الاعتماد على الحقائق الحسية لا على الكتب والفاظها

وقد كان لبستالوتزى أثر فى اثنين من مشهوري المربين وهما هربارت وفربل . فالاول أساس آرائه أن الطفل خلق مزودا بجميع المواهب ومهمة المربى أن يساعد هذه القوى الكامنة على النمو . والثانى كان يرى أن المدركات الحسية هي منبع العلوم والتربية

تمت بعد ذلك فكرة الاهتمام بالطفل والاعتداد به فى الدراسة ومناهجها واصبحت من أهم القواعد فى التربية والتعليم

اتجهت بعد ذلك فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر وجهة عملية صناعية انتاجية وأصبح للعوامل الاقتصادية والاجتماعية شأن عظيم وأخذت العلوم تتبوأ مكانا عاليا فى مناهج الدراسة وازداد الكفاح بين العلوم والاداب القديمة وعظم الاهتمام بالماديات

ومن أحدث الاراء فى العصر الحاضر العناية بالتربية العملية واتخاذ عمل الطفل بنفسه اساسا للتربية بجميع شعبها . وهذا الرأى منتشر الان فى امريكا ومن العاملين على نشره العلامة « ديوى »

* * *

من هذا نرى أن الدعائم التى ترتكز عليها مواد الدراسة قد اختلفت باختلاف وجهات النظر الكثيرة التى تجمعت فى اتجاهين اساسيين وهما (١) الجهة النظرية (٢) والجهة العملية. وانصار الاتجاه الاول يرون أن الغاية هى شحذ العقل ولا يهتمون بالعلوم الا لفائدتها التهذيبية فى تنمية العقل ويقولون بنظرية القوى العقلية العامة المنفصلة، أى أن هناك قوة عامة للتذكر وأخرى للتعليل وثالثة للملاحظة ونحو ذلك ويرون أن لكل قوة مواد دراسية تنميها فالعلوم الطبيعية لتربية الملاحظة والادب للخيال والرياضة لقوة التعليل والاستنباط ونحو ذلك. ولكن هذه النظرية لا ترتكز الان على أساس مكين فالعقل ليس اجزاء منفصلة تعمل متفرقة منعزلة وانما هو شيء واحد ينمو متماسكا متصلا. وليست تنمية القوى احتكارا لعلوم دون أخرى فقوة التعليل كما تستفاد من العلوم تنمو أيضاً باستخدام الحقائق التاريخية وبالنقد الادبي فالمدار فى التعليل والاستنباط انما هو على ربط فكرتين باستخدام ثالثة تكون حلقة اتصال وانتقال وكذلك قوة الخيال ينميها ما يمر بالطفل من المناظر اذا عولجت معالجة مجدية صحيحة

والرأى الذى يميل اليه المربون الان أن السر فى تنمية المواهب الانسانية انما هو فى اثاره الشوق فان ذلك ينشأ عنه جمع الانتباه وتصويب اشعة الفكر فتضيء الحقائق ويقوى العقل ويزداد مرانة وتجربة

ولذلك يمكننا أن نقول أن المادة الدراسية تفضل غيرها بمقدار مالها من قوة فى أثارة الشوق وايقاظ راقد المواهب

(ب) وأنصار الاتجاه الثاني ينشدون الغاية العملية الانتاجية الارتزاقية

ولا ننكر أن وسائل العيش يجب أن تكون موفورة وأن التعليم يجب أن يعد المرء للقيام باعباء الحياة ولكن يجدر بنا فى المرحلة الاولية من التعليم الاتميل بالطفل كل الميل الى الغاية الارتزاقية فنجعلها قطب الرحي والغاية الفردة التى تسيطر على كل ما نقوم به لترقية الطفل وتهذيبه فان ذلك قد ينجم عنه اخراج آلات صماء لا تلوى على شيء فى الحياة الا على الماديات ولا تعنى بسواها

وقد ساد الاتجاه الاول أو ما يشبهه فى مدارسنا وتغلب على وجهة الكثير منا حتى الوقت الحاضر اذ كان الشبان ينفرون من التعليم العملي الزراعى والصناعى والتجارى وما يشبه ذلك ويقبلون على الدراسة الحقوق وعلى ما يؤهلهم للتوظف واحراز المناصب الحكومية ونحوها مما لايحمل المرء كدحا ولا كفاحا

وبذلك لم يكن للمتعلمين منا نصيب كبير في خير البلاد وثروتها وأصبحت الموارد الحقيقية للحياة فى ايدى غيرنا

ولهاتين الوجهتين، النظرية والعلمية، اثر فى تقسيم مواد الدراسة الى نوعين نوع لكسب المهارة ونوع لكسب المعلومات وأن لم يكن البون شاسعا بين النوعين فالمعلومات والنظريات شديدة الاتصال بالحقائق

* * *

أما الغرض من التربية فلا يعتوره الان كثير من الابهام او الخفاء بعد التجارب المختلفة التى مرت بكل امة فاظهرت لها خير الوسائل للاستعداد للحياة العملية الصالحة فهذا الغرض هو : (١) تنمية الفرد من الجهات الثلاث

الخلقية والعقلية والجسمية (٢) واعداده للحياة الاجتماعية (٣) واقداره على أن يقوم بعمل منه يستفيد ويفيد (٤) والاهتمام بشيء ربما بدا لاول نظرة أنه كمالي قليل الجدوى او خارج عن نطاق التربية ولكن المربين الان يعيرونه اهتماما وهو ساعات الفراغ ، فان جانب الفراغ هو الجانب الذي أذا اهمل كان منبتا للشرور ومرعى للفساد

* * *

واذا اضفنا الى العاملين السابقين عاملين آخرين مهمين وهما البيئة وما عسى أن يكون من قيود اجتماعية أو مالية او نحوها استطعنا أن نذكر اهم القواعد الاساسية ذات الاثر في رسم خطط الدراسة ووضع مناهجها في المدارس الاولية وهي :

١ ـ الطفل وطبيعته وميوله

٢ ـ البيئة الاجتماعية وما في المجتمع من نظم ومشاكل حيوية

٣ ـ البيئة الطبيعية فهي التي في احضانها ينشأ الطفل ومن مناهلها يرتوي

٤ ـ البيئة الخاصة وهي حياة الطفل المنزلية

٥ ـ تقاليد الامة وماضيها وعاداتها الى درجة ما

٦ ـ موارد البلاد وثروتها وحاجاتها

٧ ـ الاتجاه الذي تتجه اليه التربية وهو الان الحياة العملية النافعة

٨ ـ مقدار ما يعرف الطفل من المعلومات عند دخوله المدرسة

٩ ـ المدة التي سيمكثها في المدرسة

وبالبحث في هذه النقط وفيما يحققها من المواد الدراسية نرى أن

المنهاج يجب أن يتضمن المواد الاتية وهى :

اللغة الوطنية ـ الدين ـ الاخلاق ـ الحساب ـ الخط ـ الاعمال اليدوية وتنسيق الحدائق ـ الاشياء ومشاهد الطبيعة ـ الرسم ـ الجغرافيا ـ التاريخ ـ الحقوق الوطنية ـ قانون الصحة ـ الرياضة البدنية ـ الموسيقى والاناشيد ـ الرحلات ـ اشغال الابرة للبنات

وربما ظهرت هذه المواد لاول وهلة كثيرة العدد بعيدة الغاية. ولكن الغرض انما هو أن نعترف منها ما نملأ به ـ في الدراسة على قدما نستطيع وما يسمح به الزمن

وأن الارتباط بين هذه المواد يجب أن يكون وثيقا حتى تتعاون جميعها على تنمية الطفل وتهذيبه . وليس الغرض من ذكرها مفرقة أن نعتبر شعبا متباينة . على انا اذا شئنا أن نقابل اسماء المواد استطعنا أن ندخل التاريخ والجغرافيا والاشياء والحقوق الوطنية وقانون الصحة تحت اسم واحد وهو المعلومات العامة بشرط أن تنال نصيبها من الزمن مجتمعة . وكذا الرسم يندرج فى الاعمال اليدويه . فليس الموضوع موضوع الفاظ واسماء بل الغرض أنما هو الحقائق والغايات

واراني مضطراً الى ذكر كلمة عن اربع من هذه المواد

١ – فالأعمال اليدوية لم يكن لها حظ كبير في مناهجنا على غزارة فائدتها وقيمتها العلمية والعملية وبعض المربين الآن يجعلها أساساً لكل مواد الدراسة حتى تعليم اللغة وذلك بتمثيل القطع الأدبية . فلا يصح أن يخلو منها منهاج التعليم فى المرحلة الاولى قبل ـ ن السابعة أو فى المرحلة

الثانية من السابعة وما بعدها الى الثانية عشرة أو مايقاربها وهى المرحلة التى نحن بصددها فى المدارس الأولية وأول مايحتم علينا الاهتمام بالأعمال اليدوية هو طبع الطفل وميله للحركة والنشاط واستطلاع حقائق الحياة باستخدام حواسه وقواه . وانها لخير علاج لما نشكو منه من خروج المتعلمين غير قادرين على معالجة الاعمال الحرة وفرارهم من الحياة العملية

٢ — الاشياء ومشاهد الطبيعة : لست في حاجة الى التنويه بفضلها وضرورتها فهى منهل فياض للتعليم وشحذ الحواس وتربية الملاحظة وتنمية قوة الحكم والتعليل وغير ذلك . فيجب ألا يخلو منها المنهاج على شرط أن تختار موضوعاتها مما يحيط بنا ويتصل بحياتنا ويستطيع الطفل فهمه ويسر من البحث فيه

٣ — الاخلاق : ليس السر فى تكوين الاخلاق فى التلقين وسرد النصائح بل فى الأمثلة الحسنة الحسية التى تقع عليها حواس الطفل أينما ذهب ، وفى الحياة المدرسية والمنزلية والاجتماعية التى تملأ جوه فيستنشق فى كل لحظة هواء مشبعاً بالفضائل فتنطبع فى نفسه وتمتزج بقلبه

ولا أقصد بهذا أن أقول أن دروس الاخلاق لا محل لها فمن المفيد أن يكون لها منزلة بين مواد الدراسة ولكن ينبغى بجانب ذلك أن نغتنم جميع الفرص فى أى درس من الدروس الاخرى لغوية كانت أو رياضية أو عملية وفي ساحة اللعب والرياضة وغير ذلك لتقويم الأخلاق وتهذيبها وربما كانت هذه الفرص أنفع وأجدى فى التهذيب وغرس الفضائل غرساً مثمراً

٤ — الموسيقى : لا ينكر أحد ما للموسيقى من جليل الأثر فى التهذيب

وتربية الوجدان وايقاظ العواطف وتنمية الذوق السليم وما لها من عظيم الفائدة فى الحياة القومية والتربية الوطنية والنفس توافة بطبعها الى شجى الألحان فهي غذاء للروح ومجددة للنشاط وحافزة للهمم

وقد بدأت الموسيقى تحل فى مكانها اللائق بها فى حياتنا . ولكنني أخشى ألا يكون الوقت قد حان لادخالها بشكلها الحقيقي في المدارس فربما عدها كثيرون لهواً غير محمود وان الموسيقى فى ذاتها لبريئة من الشرور . وأرى أن تدخل الموسيقى فى المدارس الأولية تدريجاً فنبدأ بالالقاء الموسيقى فى الاناشيد والقطع الشعرية المتضمنة لحميد الخلال وشريف العواطف أو الممثلة لجليل الحوادث وطريف الآثار والاخبار . ولا مانع من أن يكون فى كل مدرسة أولية جهاز موسيقى (كالذي نراه فى الطرقات مع الطائفين للارتزاق) تلحن عليه القطع المختارة ويستخدم أيضاً فى خلال الالعاب الرياضية وكذلك حين دخول التلاميذ الى مكاتبهم وخروجهم منها صفوفاً منظمة

ويجدر بمن يعارضون فى ادخال الموسيقى فى المدارس أن يتذكروا ان الموسيقى سائرة في طريقها رضينا أو كرهنا ممتزجة بحياة جميع الطبقات فى الشوارع والولائم وغيرها يترنم بنغماتها الصغير والكبير وليس منظر الطيلة واللعب بها فى الأرياف وفي الاحياء الوطنية الا مثالا لذلك . فخير لنا أن نهتم بالموسيقى فى التعليم لنهذب من نغماتها وآلاتها ولنسيرها فى أقوم طريق

هذا ما أراه بشأن الخطة العامة لمواد الدراسة فى المدارس الأولية ويجب فى تخير الاجزاء التفصيلية لمنهاج كل مادة أن نراعى القواعد السابقة

أيضاً وأن تترفق فى الاغتراف من الموضوعات والعناصر وأن تبتعد عن الاكثار من حشد الحقائق ورص بعضها فوق بعض فليس السر فى كثرة الحقائق وانما هو فى الاستفادة منها وهضمها وتحويلها الى قوة تنفع الناشئ فى حياته ويستطيع بها تذليل مايعترضه من صعاب على قدر مايستطيع

ولنذكر أيضاً ان سر النجاح ليس فى المادة وحدها بل هناك ماهو أعظم من المادة قدراً وفائدة فى التربية والتهذيب وهو الطرق التى تعالج بها والأساليب التى يتبعها المدرس الماهر وان التعليم الذي ينبع من الكتب والاعتماد عليها واستظهار ماحوت من ألفاظ ومترادفات هو تعطيل للمواهب وأضعاف للكفاية الشخصية وطمس للقوى العقلية

* * *

هذا ويجدر بنا ان نراعي ان المناهج ينبغى أن لاتكون مصبوبة فى قالب واحد لايقبل مرونة أو تغييراً فى جميع المدارس المختلفة فى جهات القطر . فان مايناسب من دروس الاشياء مثلا فى الوجه البحري ربما كان غيره أفضل منه وأجدى فى الوجه القبلى . وما يوافق من الاعمال اليدوية فى المحلة الكبرى لايصلح فى قنا وهكذا

فلتكن المناهج نابعة من البيئة التى تحيط بالطفل

* * *

هذا ما أراه بشأن المناهج المدونة المكتوبة ولكني أرى ان هناك منهجاً آخر ليس مدوناً ولا مكتوباً ضمن المواد الدراسية وهو لايقل فى فائدته وأهميته عن المناهج المسطورة المفصلة وذلك هو مانبحث فى ثنايا

المدرسة وحيانها ودروسها وعلاقة المدرسين بالتلاميذ وما بينهم من عطف متبادل وما يتجلى فى ساحة اللعب وغيرها وما للمدرس من طرق قويمة وأساليب حكيمة تجعل القليل من الحقائق غزير الفائدة جزيل النفع فى تخريج الافراد القادرين العاملين

ولنلق بعد هذا نظرة الى خطة الدراسة الحاليه فى المدارس الاوليه للبنين والبنات وهي :

المواد	مدارس البنين عدد الحصص في الاسبوع				مدارس البنات عدد الحصص فى الاسبوع			
	السنة الاولى	السنة الثانية	السنة الثالثة	السنة الرابعة	السنة الاولى	السنة الثانية	السنة الثالثة	السنة الرابعة
القرآن الكريم	٦	٩	٩	٩	٤	٥	٣	٦
التعلم الدينى	٢	٢	٢	٢	١	٢	٢	٢
اللغة العربية	١١	١٢	١٢	١٢	٩	١٠	١١	١١
الخط	٦	٦	٦	٤	٤	٤	٤	٣
الحساب	٧	٧	٧	٧	٦	٦	٦	٦
الرسم	—	—	—	١	٢	٢	١	١
تدبير الصحة	—	١	٢	٢	—	١	٢	٢
الجغرافيا	—	—	—	١	—	—	—	١
دروس الاشياء	٢	٢	١	١	—	—	—	—
التأمل فى مشاهد الطبيعة	—	—	—	—	—	١	١	١
اشغال الاطفال	—	—	—	—	٨	٣	—	—
اشغال الابرة	—	—	—	—	—	٥	٦	٦

ومن هذا تبدو لنا الملاحظات الاتية :

(١) خلو منهج البنين من الاعمال اليدوية وقلة دروس الرسم بها

(٢) منهج البنات احسن حظا فى الدروس العملية كأشغال الاطفال واشغال الابرة والرسم

(٣) خلو المنهجين من الموسيقى

(٤) ليست الرحلات والرياضة البدنية فى صلب المنهج على أنه لا مانع من القيام بذلك فى غير أوقات الدروس بشرط أن ينفذ ذلك بنظام وعناية . وأن الرياضة البدنية تسير الآن فى المدارس الاولية سيرا لابأس به في أوقات اضافية .

(٥) دروس مشاهد الطبيعة في منهج البنات قليلة .

(٦) قد عنيت مدارس البنات عادة مهمة وهي أشغال الاطفال على مثال ما تسلكه مدارس رياض الاطفال وهذا حسن ويجب أن يكون مثله فى مدارس البنين

* * *

وخلاصة ما أرى من الاقتراحات ما يأتى :

(١) العناية بالاعمال اليدوية

(٢) العناية بالرسم

(٣) ادخال الاناشيد الموسيقية واستخدام جهاز موسيقى لذلك

(٤) الاهتمام بدروس الاشياء وأعطاؤها نصيبها اللائق بها

(٥) جعل الدراسة فى السنة الاولى او السنتين الاوليين أقرب الى

نظام رياض الاطفال

(٦) الاهتمام بالرحلات وبالحياة المدرسية

وانى لارجو أن يوفقنا الله جميعا الى خير غاية واوضح منهاج

خطبة عبد الله امين افندى

مناهج التعليم الاولى

للتعليم الاولى غاية عرفناها من قبل وهي بالاختصار تكوين رجال صالحين للحياتين المنزلية والاجتماعية الراقيتين السعيدتين اعظم صلاح . فهل منهج الدراسة للمدارس الاولية الصادر بقرار وزارة المعارف عدد ١٩٥١ فى ١٦ من شوال سنة ١٣٣٤ و ١٥ من أغسطس سنة ١٩١٦ يعاون على تحقيق هذه الغاية ؟

انه لنواة صالحة للمنهج الحديث المنشود الذى يعاون على تحقيق هذه الغاية غير انه يحتاج الى تعديل وتهذيب . وهذا مافطنت له الوزارة الجليلة وهى جادة فيه وأن أظهر عيوب هذا المنهج وأسوأها اثرا فى التربية أمران .

١ ـ الامر الاول : الاكثار فيه من عدد الدروس النظرية فتلميذ المدرسة الاوليه وسنه بين الخامسة والرابعة عشرة على الاكثر يطوي نحو ثماني ساعات فى اليوم بين الدرس والاستذكار وفي هذا ارهاق عظيم له لان الدماغ محل الاحساس ومصدر الحركات الظاهرة والباطنة فى الجسم

كله فلو لم يكن له عمل غير ذلك لكفاه تعبا فكيف تكون حالة أذا ضممنا الى ذلك دراسة ثماني ساعات كل يوم فحسبه اذن ثلاث ساعات لا اكثر

ولقد أصبح من بدهيات قانون الصحة أن العمل العقلي الكثير يصرف الدم عن الاحشاء فيضعف الجسم معها . واذا ضعف الجسم ضعف معه العقل والنفس

٢ ـ الامر الثاني : الاقتصاد فيه على الدراسة النظرية وهذه الدراسة لا يمكن أن تربي وحدها رجالا صالحين للحياة الطيبة السعيدة لا . ولا أن تربي عقولا سديدة قديرة على تدبير الشؤون وتصرفها وانما تستطيع أن تربي مراكز عقلية فى ادمغة المتعلمين لبعض العلوم كالحساب والصحة واللغه ووصف الارض

ولا يستطيع الانسان بهذه المراكز وحدها أن يتصرف فى شؤنه تصرفا محمودا يجلب به الخير ويدفع به الشر . وهل يستطيع العلامة فى الجبر مثلا أن يحل مايعرض بينه وبين جاره وأهله من خلاف بعلم الجبر كما يحل به مسائل الحساب والهندسة العويصه . وهل يستطيع عالم خبير بوصف الارض أن ينظم بهذا العلم منزله وأعماله وعلاقته بقومه ودولته كما ينظم به رحلة من الرحلات ؟ لا

قال الحكيم الفرنسي الذائع الصيت الدكتور غوستاف لوبون في كتابة روح التربية مايأتي « من الممكن أن تقوى العلوم الرياضية ملكة التفكير الدقيق ولكنها لاتقوي ملكة الحكم الصحيح . وأمهر الرياضيين عاجز عن

أن يحسن التصرف في الحياة وقد عرف ذلك نابليون حينما كلف لابلاس أمهر الرياضيين في عصره أن يعمل في أمور رياضية . وانظر مايقوله نابليون

« كان لابلاس أمهر الرياضيين ولكنه مالبث أن ظهر قليل الحظ جدا من الكفاية الادارية ولم نكد نرى أول عمل من أعماله حتى ثبت لنا أننا اسأنا الاختيار فلم يكن ينظر الى مسالة من وجهتها الصحيحة وانما كان يبحث عن الدقائق في كل شيء ويضع كل شيء موضع الشك ويدخل الدقة الرياضية حتى في أمور الادارة » (١٢٠ روح التربية)

* * *

وللاقتصار على الدراسة النظرية وحدها في هذا المنهج اضرار بليغة جدا

١ ـ الضرر الاول : اضعاف التهذيب النفسي . فقد ثبت بالتجربة أن العلم المجرد من التهذيب النفسي العملي ضعيف الاثر في تربية النفوس بل مضر . قال بستالوتزي المربي السويسري الكبير مايأتي

« قد يحفظ العلم صاحبه من ارتكاب الموبقات ولكنه لايحفظه من الافتخار ومحبة الذات مالم يحصن بالمبادىء الصحيحة والعادات الحميدة لذلك ترى بعضا من ذوي العقول الكبيرة المملوءة من العلم والمعرفة فاسدي السير وعارين من الحكمة الحقيقية وهم مثال للحذر منهم لا للاقتداء بهم (٤١ سر النجاح)

« ايها السادة » قد يكون لدراسة القصص والسير الطيبة والحكم والمواعظ دراسة نظرية أثر في التهذيب . ولكن هذا الاثر لايكون الا في النفوس السليمة الفطرة المبنية على أمهات الفضائل

والقرآن الكريم قد أثر فى العرب لما كانوا على الفطرة وعلى شيء من أمهات الفضائل فلما تحضروا وكثرت عوامل الفساد فيهم تهدمت حضارتهم برمتها والقرآن الكريم لايزال بين ايديهم

ولما كان الناس لايخلون دائما من عدد ولو قليل سليم الفطرة يتأثر بدراسة الاخلاق النظرية فنحن لانفرط فيها مادامت وسيلة من وسائل التهذيب ولو لقليل من الناس غير أننا نصقلها ونهذبها

٢ ـ الضرر الثانى : مخالفته لفطرة الاطفال . الاطفال مفطورون على حب المناظر الجميلة والاصوات الرخيمة والتحليل والتركيب فى السرور واللعب والحركة وغير ذلك من الغرائز التى لابد منها لاحياء جميع قواهم ومواهبهم

وفى تجرد المنهج من كل ما يلائم هذه الفطرة قضاء على هذه القوى والمواهب . وأقل مايجب أن تشتمل عليه الحركات الجسدية والاعمال اليدوية لتقوي اجسام الاطفال قبل عقولهم فلا شيء أضر بالاطفال من سبق عقولهم لاجسامهم وغلبتها عليها كما قال توماس ارنولد المربي الانجليزى العظيم

٣ ـ الضرر الثالث : مخالفة المدرسة فى نظامها المنزل والمجتمع ، والمنزل اقدم هذه العوامل عهدا وأقدرها على صبغ الطفل بما يشاء لانه هو وحده الذى يورث الطفل كثيرا من صفاته الجسدية والنفسيه والعقليه فيمده على مثاله تماما . والمجتمع وهو المنزل الاكبر لا يقل عن المنزل الاصغر فى قدمه وقدرته لشدة اتصال بعضه ببعض وتشابهما وتعاونهما

أما المدرسة فهي بلا شك أصلح من المنزل والمجتمع للتربية القويمة لأنها اجمع لوسائلها وأعرف بها وابعد عن المخازي والشرور والاوهام والاباطيل منهما. ولكنها مع ذلك أضعف من كل منهما تأثيرا وكلما ابتعدت عن مشابهتهما ازدادت ضعفا فاذا خالفتهما كل المخالفة كانت حقيقة بالهزيمة. وضعيفان يغلبان قويا فما بالنا أذا كانت هي أضعف من كل منهما

ليست وظيفة المدرسة ان تأتي بكل جديد لا عهد المنزل والمجتمع به. وانما وظيفتها أن تعمد الى الاشياء الصالحة فيهما وتعمل على أحيائها وتقويتها ونشرها وتعميمها وأن تتبع في رقيهما رقيها وكفانا ذلك منها كل الكفاية.

لذلك يجب أن تمثل المدرسة الاولية منازل الشعب ومجتمعه تمثيلا تتجلى فيه محاسنها وتتوارى فيه مخازيهما ويقترن فيها العلم بالعمل والا كانت ضعيفة الاثر لا خير فيها ولا رجاء منها

* * *

فالمنهج الحاضر أيها السادة لا يعاون على ارقى مراتب التربية المعروفة في هذا العصر التي تمثلها رياض الاطفال اصدق تمثيل. وأنا لا أطمع في أن تبلغ مدارسنا الاولية في الوقت الحاضر مبلغ رياض الاطفال ولا أن تحل هذه الرياض محلها لما بينها وبين منازل الشعب في القرى من الفروق العظيمة في النظام والحياة برمتها

أن نظم التربية أيها السادة كالنظم المنزلية والاجتماعية والسياسية في أنها مستمدة من اخلاق الامة وعقائدها. وكل ما كان مستمدا منها

لا يتغير الا بتغيرهما فان نحن خالفناهما بنظام للتربية كرياض الاطفال يجعل الطفل رجلا كاملا مرة واحدة ، كان نصيبنا الخذلان المبين

وأن الامم الرشيدة التي تقدمت في التربية كل التقدم لا تتسرع فى تغيير نظمها فى التربية . فالانجليز كما قال حضرة صاحب العزة احمد بك فهمى العمروسى من احرص الناس على الاحتفاظ بنظم التربية عندهم وعلى البطء فى تغييرهـا بمحـذر ، والالمان كما قال الدكتور غوستاف لوبون لما ارادوا التخلص من نظم التربية القديمة انشئوا مدارس تجمع بين النظامين القديم والحديث ليتدرج الاطفال فى الانتقال من القديم الى الحديث

فحسبنا ايها السادة ان نكون كالالمان حينما ارادوا مخالفة النظام القديم فنضع نظاما وسطا بين القديم والحديث تبيحه سنـة النشوء والارتقاء فنكون من أطفالنا المساكين الضائعين الآن انصاف رجال لا رجالا كاملين فاذا تقدمنا قريبا ان شاء الله وقينا هذا النظام . أما النظام الوسط فهو أن نجمع فيه بين دروس المنهج الحاضر والاعمال اليدوية

* * *

واريد بالاعمال اليدوية فلح الارض ونحت الاحجار والاخشاب والبناء والحدادة والنجارة للبنين ، والطبخ والغسل والكى والخياطة للبنات ولا أريد جعل البنين زراعا أو نحاتين او نجارين ولا جعل البنات طاهيات أو خياطات لان التخصص فى هـذه الفنون لا بد له من مدارس فنية لا تصلح للاطفال ولا يصلحون لها

وأنما لهذه الاعمال اليدوية بالمدارس اغراض اخرى منها ان يكون

للبنين بعض الخبرة باعمال المجتمع من زراعة وصناعة واستعداد لتعلم هذه الحرف أما فى مدارس فنية تليق بهم واما فى معترك الحياة مع الفنيين وان يكون للبنات بعض الخبرة باعمال المنازل والاستعداد لتعلم هذه الاعمال أما فى مدارس فنية تليق بهن وأما فى منازلهن

واجل من هذا شأنا وأعظم غاية أن مزاولة هذه الاعمال فى المدارس الاولية تدفع عن الامة خطر احتقار الاعمال اليدوية والزهد فيها لا يلاف البنين والبنات اياها من الصغر

ومن هذه الاغراض تقوية الجسم وتربية الخفة والمهارة فى استعمال الحواس والاعضاء وبخاصة اليدان . ومنها تربية الفضائل فى النفس كالصبر والثبات والمواظبة والاستمرار . ومنها تثقيف العقل . وخير من هذا كله تربية قوتى الارادة والنطق

اذا ثبت هذا الفضل للاعمال فقد وجب ان نبحث عن أعمال تجتمع فيها الشروط الاتية لننشرها فى المدارس . اما الشروط فهى

١ ـ رواجها فى جميع الاسواق المصرية رواجا عظيما

٢ ـ رخص موادها الاولية ورخص الالآت التى تصنع بها

٣ ـ سهولة صنعها وسهولة تركيب الادوات التى تصنع بها

واذا نحن فتشنا الصنوعات المصرية على اختلاف انواعها لانجد فيها ما هو أجمع لهذه الشروط مما يأتى : « صناعة الحصير . القباقيب . القفف وكل ما يصنع من مادتها . السلات وكل ما يصنع من مادتها . الكيزان والمكابيل وكل ما يصنع من مادتها »

وأصعب من هذه الاعمال قليلا الكراسي على اختلاف انواعها والنجارة وصناعة الفخار كالقدور والقلل ونحوها وصناعة النحاس

واسهل من هذا وذاك وايسر نفقة وتعميما عمل التماثيل والمثل من من الطين والجبس ثم نحتها من الحجر فالخشب

والرأي عندى أن يعمم صنع التماثيل والمثل ونحتها فى جميع المدارس الاولية الا المدارس التى تكون في بيئات زراعية وصناعية أو تكثر فيها مواد اولية لصناعة من الصناعات المذكورة فتشتغل هذه المدارس بالزراعة والصناعة بدل صنع التماثيل والمثل

واذا كان هذا التعميم غير ميسور الآن فلا مانع من دفع الاولاد فى المدن الى مصانع تلك المدن باتفاق المدرسة واشرافها والى المزارع في القرى وما قد يكون فيها من مصانع ولو حقيرة. ولا بد على كل حال من اشراف المدرسة ومراقبة الرياسة العليا لسير التلاميذ فى هذه المصانع والمدارس

* * *

أما خطة الدراسة الملائمة للجميع بين الدراسة العلمية والعملية فاني أرى أن تكون كما يأتى

١ ـ يجعل النهار المدرسى ثمانى حصص فى اليوم مقدارها اربع ساعات ونصف وكلها قبل الظهر

يجعل نصف هذه الحصص وهو ثلاث وعشرون حصة فى الاسبوع للدراسة العلمية والنصف الآخر للدراسة العملية على أن تبتدىء الدراسة الساعة الثامنه صباحا وتنتهى الساعه الرابعه مساء ما عدا يوم الخميس فانها

تنتهى الساعه الاولى مساء

أما المواد الدراسة فهى بعينها مواد المنهج الحاضر مع اختصار وتعديل فيها . وهى القرآن الكريم . حصتان في الاسبوع لكل سنة . والدين حصه واحدة لكل سنه . واللغة عشر حصص لكل سنه والخط اربع حصص للاولى والثانيه وثلاث للثالثه والرابعه . والحساب اربع حصص لكل سنه . والاشياء حصتان للاولى وواحدة لكل ماعداها والصحه حصه لكل من الثانيه والثالثه والرابعه والجغرافيه حصه لكل من الثالثه والرابعه .

أما الاعمال اليدوية فتكون كما يأتى :

أعمال يدويه اثنتا عشرة حصه لكل سنه ورسم ثلاث حصص لكل سنه . رياضه بدنيه ولعب ثمانى حصص لكل سنه

تحتاج المدرسة التى تسير على هذه الخطة الى فصول للدراسة وحجر للاعمال اليدية والرسم ومكان للعب . وحينئذ ستكون فصول الدراسه فى الوقت الذى ينصرف فيه التلاميذ الى الرسم والعمل واللعب خالية . وتكون أمكنة العمل واللعب والرسم حين اشتغال التلاميذ بالدراسة خالية فيمكن حينئذ أن المدرسة التى تسع مائة تلميذ تقبل مائتى تلميذ نصفهم يشتغل بالدراسة قبل الظهر وبالعمل بعده والآخر يشتغل بالدراسة بعد الظهر وبالعمل قبله وكذلك يوم الخميس ثلاث الحصص الاول تعد كأنها قبل الظهر وثلاث الحصص الاخيرة تعد كأنها بعده

وتحتاج هذه المدرسة كذلك الى قسم لحفاظ القرآن الكريم لقلة نصيبه في المنهج الجديد ويكفى أن يكون هذا القسم من حجرة واحدة تلحق باحدى

مدارس القرية الكبيرة أو القرى المتجاورة على أن يكون نظامها كما يأتى:

تجتمع فيها الحفاظ على اختلاف درجاتهم على أن يتركوا أحراراً فيما يحفظونه على النظام القديم ويقصر العمل فى هذه الحجرة على تصحيح الالواح واسماعها . أما مدة الدراسة فى هذا القسم فهى مدة المدرسة على أن يشتغل الحفاظ فى الوقت الذى ينصرف فيه زملائهم الى العمل

فاذا وفق طالب أو اكثر لحفظ القرآن قبل أن يتم الدراسة العلمية أو لاتمام هذه الدراسة بنجاح قبل أن يتم حفظ القرآن أمكن أن يجمع الى المتأخر فيه منهما الدراسة العملية

ولما كانت مدة هذا القسم قابلة للزيادة كان من السهل أن يحفظ الاولاد ويجودون القرآن أحسن حفظ واحسن تجويد . وقد اخترت أن تكون مدة حفظ القرآن هى مدة الدراسة لان الحفظ فى الصغر اهون منه فى الكبر وأن كان لا يلائم طبائع الاطفال

***

أما عناوين الدروس لهذا المنهج فانى ارى أن تكون كما يأتى :

١ ـ القرآن الكريم يكون طبعا على قدر الحاجة

٢ ـ الدين . يجب أن يقتصر منه فى هذا المنهج على الصلاة والوضوء عملا . وعلى معرفة الله سبحانه وتعالى ونبيه صلى الله عليه وسلم معرفة قرآنية لا علاقة لها بفلسفة علم الكلام العقيمة . وعلى مقدار من الاخلاق يقسم قسمين فاما احدهما فاخلاق وعادات يطلب من المدرسة تكوينها فى الاطفال عملا بالمراقبة والمحاسبة . كالاستئذان حين الدخول والخروج

والكلام وكحسن الصمت والاستماع وكمساعدة الناس برفع الزجاج من الارض وقيادة الاعمى وغير ذلك . وقسم يلقن بالقصص وسير العظماء والصالحين لا بغير ذلك

٣ ـ الاشياء أن دروس الاشياء التي أجمع المربون على جلالة قدرها وعظيم اثرها في التربية لهي في المدارس آفة العقول والمدارك ذلك لفقدان الاشياء المراد دراستها أو تماثيل ومثل لها وقلة المكتوب للمعلمين عنها

وخير وسيلة لاحياء هذه الدروس في المدارس الاولية الا يكلف المدرس تدريس كل ما نص عليه في المنهج بل يترك حرا يختار منها ما يلائم الزمان والمكان على أن يوضع له منها مقدار كبير لهذا الاختيار

وخير من ذلك أن تتفضل وزارة الزراعة فتفتح في معاملها ومدارسها في القطر كله بابا لتصوير جميع النبات والحيوان المقرر دراسته في المدارس المصرية بمقادير كبيرة جدا لتوزيعها على المدارس باكثر عدد ممكن فلو تيسر أن يكون لكل تلميذ مجموعة لكان أفضل والا فلكل مدرسة من المجاميع المختلفة بقدر عدد اكبر فصل فيها

ويمثل ذلك تتفضل مصلحة المعادن بمجموعات من المعادن، ومدارس الصناعة بمصنوعات صغيرة تمثل مصنوعات كالمحراث ونحوه أن أمكن والاكانت آفة على المواهب العقلية

٤ ـ اللغة العربية : تشتمل على المحادثة في جميع السنوات وعلى القراءة والاملاء والانشاء في السنة الثالثة والرابعة وعلى مقدار حسن من المحفوظات المناسبة واخصها العبارات النظمية والنثرية القصيرة التي تشتمل على معان

طيبة والالفاظ العربية المفردة ومنها المرادف العامي والدخيل

٥ ـ الصحة : أرى الا يدرس شيء من جسم الانسان فى دروس الاشياء وأن تجعل دراسة جسم الانسان كله تركيبه ووظائفه بالقدر اللائق فى أول سنة تدرس فيها الصحة وهي السنة الثانية ليسهل بعد ذلك على الاولاد تصور قواعد علم الصحة ويبقى المقرر كما هو مع حذف المكرر منه .

٦ ـ الرسم : لقد تقدم تدريس الرسم في مصر هذه الايام تقدما عظيما وجعل الرسم الظلي مكان الرسم التحديدى وجعل بالطباشير على الورق الاسمر قبل القلم الرصاص على الورق الابيض ولكنه فى منهج هذه المدارس لا يزال على عهده القديم فانه ينص على ورق مقسم الى مربعات

٧ ـ الجغرافيا : جعلت دراستها من السنة الثالثة ليتسع الزمن لدراسة مقدار صالح منها . أن العلم بالارض ووصفها لا يقل شأنا عن العلم بالانسان نفسه . ومن العلماء من جعل المركز العلمي الانسان لسمو منزلته ومنهم من جعله الارض لانها تحمل كل شيء وتتصل بكل شيء

أيها السادة يتعذر على من يتصدر للكلام على المدارس الاولية أن يغض الطرف عن سائر مراحل التعليم الاخرى مادام التعليم الاولى اساس كل تعليم فى البلاد

والذى اريد أن أعرض له هنا وجوب اتصال بعض مراحل التعليم العامة ببعض بان تكون اربع مراحل متتابعة مدة كل مرحلة اربع سنوات لا تزاد ولا تنقص وبالا يقبل تلميذ فى احداها حتى يكون قد اجتاز التى

قبلها .اماهذه المراحل بالترتيب فهى

(١) المدارس الاولية (٢) المدارس الابتدائية (٣) المدارس الثانوية (٤) المدارس العالية.أما رياض الاطفال فتبقي كماهى ثلاث سنوات ولكن تجعل مهيئة للمدارس الاولية بان يدخل من يتمم دراستها السنة الثالثة من المدارس الاولية . أما التعليم الفنى فمنه ما يجعل فى مرتبة الثانوى ومنه ما يجعل فى مرتبة العالى

وحينئذ يمكن أن تجعل مدة معينة من الدراسة الابتدائية من غير اللغة الاجنبية شرطا لدخول مدارس المعلمين الاولية ولا يبقى هناك مانع من جعل مدارس المعلمين سنتين اثنتين

وحينئذ يمكن أذا تقدمت البلاد فى التعليم واصبح التعليم الاولى اذل من قيمة الامة ان يجعل مقدار معين من الدراسة الابتدائية من غير اللغة الاجنبية جزءا من التعليم الجبرى. لقد تكلمت فى هذه المجالة على منهج المدارس الاولية الصادر سنة ١٩١٦ ولكن فى البلاد منهجاً آخر اكثر انتشارا منه صدر قبل ذلك ولم اتكلم عليه . ذلكم المنهج هو منهج مدارس الاعانة الصادر فى شهر ربيع الاول سنة ١٣٢٤ ـ ومايو من سنة ١٩٠٦ وهو يشتمل على مقدار قليل من الدين والقراءة والكتابة ومبادىء الحساب مع حفظ القرآن الكريم

وأن هذا المنهج مع ضآلته قدقدم للبلاد خدمات جليلة وأن له لفضلا على اكثر نوابغنا واذا كان في نية القائمين بأمر التعليم الاولى فى البلاد التعجيل بنشر منهج كهذا في البلاد دعوت لهم بالتوفيق ورجوت منهم أن

نحتفظ بمنهج سنة ١٩١٦ وأن ننتقل به خطوة جديدة فى سبيل العمل

وارجو أن تضع الوزارة الجليلة نظاما لتحويل عدد معين كل سنة من مدارس المنهج الصغير الى مدارس المنهج الكبير . فان فى ذلك تحقيقا للرغبتين وفق الله رجالنا العاملين المخلصين لما فيه خير البلاد آمين

خطبة فضيلة الشيخ احمد امين

(التربية الخلقية)

الى عهد قريب كان أهم ما يقصد المربون من التربية ترقية العقل ، ثم اضافوا حديثاً الى تربية الرأس تربية اليد ولكنهم لم يعنوا العناية الواجبة أن يجعلوا فوق ذلك تربية القلب

أن تفهيم الناشئة واجباتهم بعضهم نحو بعض وتحسين العلاقات بينهم وحمل كل فرد منهم على العمل لاسعاد الاخرين مهمة ينبغي أن تكون فوق نشر العلم وتمرين اليد ويجب أن تكون العناية بمحاربة الرذيلة فوق العناية بمحاربة الامية .

أن ما يصيب المجتمع من ظلم واجرام وفقر وقسوة منشؤها نقص الفضيلة اكثر من أن يكون منشؤها نقص العلم ـ كم من نظريات وضعت لاصلاح العالم وكم من افكار بذلت للتسلط على القوى الطبيعية وتسخيرها لاسعاده ولكن خير من هذا كله لفتة نحو نفوس الناس وتوجيهها الى

الخير — أن العلم يخدم الفضيلة كما يخدم الرذيلة على حد سواء أما الفضيلة فلا تخدم الا الانسانية

لست اريد أن احط من شأن العلم ولكن اريد الا تتجه الافكار فقط الى محاربة الامية فالمتعلم السيىء الخلق أسوأ لقومه من الجاهل السيىء الخلق وليس ما يصيب الناس من المتعلمين الاشرار أقل مما يصيبهم من الجهلاء الاشرار فاما علم يصحبه تهذيب أولا نريد علما

أن طبيعة الانسان مريضة ، مصابة بالاثرة والقسوة وحب الانتقام خلال توارثها الناس من أصولهم جعلت حياتهم حياة حرب وجلاد لا حياة سلم وتعاون فيجب أن تعالج بالثقافة الخلقية — يجب أن يتعاون البيت والمدرسة في اخراج طبعة جديدة من النشء خير من الطبعة القديمة ، يجب أن يكون شعارنا « نريد اصلاحيات لا نريد مكاتب » — ولكن ما خير وسيلة للتثقيف وتربية الخلق وخاصة في مدارسنا الاوليه ؟ سؤال دقيق من الصعب الاجابة عليه ولكن سأحاول ان أبدى اقتراحات وارشادات قد تساعد على الجواب

— ١ —

لتدريس الاخلاق طريقتان طريقة مباشرة وغير مباشرة فالمباشرة تكون بتخصيص حصص للاخلاق يعلم فيها الخير والشر وما اليهما وغير المباشرة بانتهاز الفرص في دروس التاريخ والحقوق الوطنيه واللغه العربيه ودرس الاشياء فمن هذه يمكن خلق موضوعات شائقة كثيرة الفائدة قد تكون في كثير من الاحيان افعل في النفس من الدروس المباشرة

ففي درس عظيم من عظماء الرجال يستطيع المدرس أن يدخل هذا العظيم بمهارة فى عقل الطفل فيجعل منه صورة ماثلة أمامه تكون مثلا ينشدها فى حياته وكم في حياة الحيوان والنبات من دروس اخلاقية نافعة ، بل وفى الالعاب المدرسية دروس تهذيب قيمة اذا ادير ت بمراقبة استاذ قدير ، فمن خضوع الاولاد لقوانين اللعب يتعلمون الخضوع لقوانين البلاد ومن مراعاة الامانة فى اللعب ومحاولة كل فرد فى طائفة ان يمثل دوره باتقان ومعونة اخرين يتعلم أن يكون امينا فى عمله مخلصا فى اداء واجبه الى كثير من امثال ذلك

وقد كنت أفضل الطريقة غير المباشرة خصوصاً فيما يتعلق بالسنين الاولى من التعليم الاولى ولكن عيب الطريقة ان الاخلاق ستكون مبعثرة بين مدرسي المدرسة ولا يتحمل مدرس خاص تبعة القيام بها — ومن جهة أخرى لا تنجح هذه الطريقة الا فى أيدي مدرسين ماهرين يفهمون نفسيات الاطفال ويعرفون كيف يصرفونها

من أجل هذا يجب أن تستعمل الطريقتان معاً فتفرد حصص للأخلاق في جميع سنى الدراسة وتعلم ايضاً فى ثنايا الدروس الأخرى والالعاب — ولا يظن ظان ان من الصعب أن يتحدث الى طفل فى السابعة فى مسألة خلقية فى درس خاص فان من الممكن أن تبدأ دروس الأخلاق بسيطة على شكل قصص جذابة خيالية واقعية ثم يتدرج معهم حسب سنهم ونمو عقلهم

واذا قلت دروس أخلاق فلست أعنى مجموعة مواعظ وسلسلة أوامر

ونواه فهذا قليل الانتاج ، انما أريد أن يفهم الطفل لماذا يفعل ما يفعل ويترك ما يترك والفوائد التى تعود على المجتمع من الفضيلة والاضرار التي تعود عليه من اضدادها بلغة بسيطة سهلة ، هب اننا نريد أن نعلم الطفل درس الصدق بقليل الأثر ان نقول له اصدق ولا تكذب ولكن اذا أنت أفهمته ان المدرسة مثلا لا يمكن أن تبقى اذا كان كل تلميذ يكذب على الآخر وكل معلم يكذب على الطلبة فيما يعلمهم ويحدثهم (ولا يمكن أن تعيش الامة الا بالصدق فلا ينتفع بالطبيب الا اذا صدق ولا بالمهندس ولا بالمعلم ولا يستطيع القاضي أن يعاقب المجرمين الا بشهاده الشهود الصادقين) بذلك نكون قد احترمنا عقل الطفل فلم نستبد فيه بأمر ولا نهى ولكن أوضحنا له النتائج كما توضح له اثر النار اذا مست الجسد والهواء النقي يتنفس منه الانسان

— ٢ —

من أهم وسائل الاخلاق

الأمثال والحكم والمبادىء الموضوعة فى الجمل القصيرة فهي أفعل فى النفس وأقرب حضوراً الى الذهن وفيها تتركز المعاني المنبسطة كما يتركز البخار المنتشر فى قطرات المطر ـ فى كل مثل من الأمثال كمية من الاخلاق ـ هى نتيجة تجارب سنين عدة من آبائنا الاولين ـ فعلى المدرس أن ينتخب من بين الأمثال والحكم العربية والعامية أنسبها الى موضوعه ويكرر استعمالها بالمناسبات حتى ترتكز في نفوس التلاميذ فتكون فى أذهانهم كمنارات يهتدون اليها اذا ترددوا فى عمل هل يعملون أو يتركون ـ

ان هذه الجمل القصيرة خير اعلان عن الفضيله فيجب أن نستفيد من استخدامها فى الاخلاق ما يستفيد التجار من الاعلان الجذاب فكم يفيد المثل المشهور «القرش الابيض ينفعك فى اليوم الاسود» فى درس الاقتصاد و «الخطأ زاد الجمل» فى درس التأنى الى نحو ذلك وقد كان الفيلسوف الشهير «كانت» يرى أن تعلم الاخلاق من هذا الطريق

- ٣ -

لا يصح أن يكون غرض المدرسة من الاخلاق مقصوراً على أن نشرح للتلاميذ الفضيلة والرذيلة وأن تستثيرهم للعمل الصالح بل مهمتها العظمى فوق ذلك أن تخلق لهم الفرص الكثيرة للعمل وفق المبادىء التي تعلموها حتى تتكون عندهم العادات الحسنة فمدرس المدرسة عليه أن يشرح الفضيلة ويستحثهم عليها ويجب فوق ذلك أن تكون ادارة المدرسة وعلاقة الناظر بالمدرسين وعلاقة المدرسين بالتلاميذ جواً صالحاً لتكوين العادات الحسنة ـ يجب أن تسود المدرسة روح تعاون على التهذيب والاصلاح والا كانت ورشة كورشة الطوب

وهذا النظام التهذيبى لايمكن أن يتفق مع ماسمعت وسمعتم من طريقة اعداد المدرسين من هنا وهناك فتلك الطريقة ان اتفقت مع محاربة الامية فلن تتفق مع محاربة الرذيلة وعندى ان مدرسة واحدة ناضجة خير من عشر نجة وانما تفخر الامة بنوع المدد لا بكثرة العدد

- ٤ -

يجب أن تكون دروس الاخلاق فى المدارس الأولية متصلة تمام

الاتصال بحياة الاطفال المنزلية والخارجية فيعمد الى كل اقليم بل الى كل مديرية فيرى نوع معيشة أهلها ويختار لها من مواضيع الأخلاق ماهو أمس بحاجتهم ومن ثم يجب الا نقع فى الخطأ الذى وقعنا فيه فى العلوم الأخرى فقد كنت أرى مثلا ان كتب المطالعة ودروس الاشياء لتلاميذ المدرسة الناصرية لا يصح أن تكون هى بعينها التى تعطى لتلاميذ مدرسة ادفو لان الحياة الاجتماعية التى يجب أن ترتكز عليها هذه الدروس تختلف فى الطلبتين اختلافا كبيرا — والحاجة الى التفريق أشد فى الاخلاق فاداب اللياقة التى تعلم فى مدينتي القاهرة والاسكندرية غير التى يجب أن تعلم تلاميذ قنا وأسوان — والبلاد الصناعية يجب أن يعنى فيها قبل كل شىء باخلاقية الصناعة كما يعنى العناية التامة باخلاقية الزراعة فى البلاد الزراعية فلا يصح أن يغض الطرف واضعو البرامج عن هذا الاعتبار فيفصلوا ثيابا متساوية المقياس للقصير والطويل على السواء

— ٥ —

أرى ان تقويم الاخلاق ومحاربة الرذيلة يجب ألا يرتبط ارتباطا تاما بمحاربة الأمية — أعني أنه لا يصح أن تقصر دروس الاخلاق على الطلبة المقيدين رسميا بالمكتب بل نعين وقتا لدروس الاخلاق يسمح فيه لأقصى عدد ممكن من نشء القرية أو الخط أن يأتوا فيستمعوا لها سواء كانوا أميين أو غير اميين ولا يصح أن نشترط فى هذه الدروس ما تشترط فى الدروس الأخرى من حيث العدد فان الاعتبارات التى من أجلها أوجبنا تقليل العدد فى الدروس الأخرى غير موجودة فى دروس الأخلاق كما اشار

الى ذلك ولزر فى محاضرته ـ وكذلك الشأن فى معلمى الأخلاق فليس يجب أن يكونوا هم المعلمين الرسميين فى المدرسة فوظف الحكومة الصالح والذين أحيلوا الى المعاش ونحوهم يجب أن ينتفع بهم فى تدريس هذه الدروس فى احيائهم بل يجب أن يلزموا بها الزاماً فليس ما نغمر به من الرذائل وما يهدد حياتنا من الاخطار الخلقية بأقل من المحافظة على الجسور وقت الخوف من الغرق

ـ ٦ ـ

أرى أن يستخدم الدين فى دعم الفضيلة والتحذير من الرذيلة فللدين من الهاب الحماسة للخير والتخويف من الشر ما ليس لأى شيء سواه وقوانين الاخلاق اذا فهم الناشيء أنها بعينها قوانين الله زادها ذلك قوة فوق قوتها وهان عليه حتى أن يقدم نفسه فداء للفضيلة. والتاريخ أصدق شاهد على ما أقول

خطبة محمد فريد ابو حديد

(شروط أماكن الدراسة)

لا حاجة بى الى تفصيل ما عليه مساكن المدارس اليوم فان ذلك مجهود قد لا تتعادل فائدته مع الزمن الذى يصرف فيه ويكفي أن أقول بوجه الاجمال الى تلك المساكن الى الآن ناطقة بأن قصد المدارس انما هو ازالة الامية ـ ولا أتعرض لذلك الغرض بالنقد فليس هذا وقت البحث فيه

ولكن لا بد لى أن أقول ان المساكن التي نعتقد وجوب انشائها يجب أن تكون ناطقة بغرض أكمل وغاية أسمى وهى التربية بالمعنى الأوسع الحديث

والامور التى يجب أن تدخل فى الاعتبار فى انشاء المدارس الجديدة هى :-

١ - أن تكون وافية بغرض التربية

٢ - أن تكون متناسبة مع مالية البلاد

٣ - أن تكون متناسبة مع طبيعة البلاد وحالها الاجتماعية

فالأمر الاول يستلزم أن تكون المدارس صحية. فسيحه . بها معدات التعليم من معامل وحجر وأماكن للاقامة الداخلية . وما يلى ذلك من الاستعداد الصحى - وأن يكون المجال متسعاً بها لتحقيق الجزء العملى من البرنامج . والامر الثانى يستلزم أن تكون رخيصة - وأن يكون من الممكن القيام بانشائها بنفقات معدودة (نحو خمس سنوات) مع الاستغناء بقدر الامكان عن تحميل الفلاح عبئاً لا يقدر على حمله مع فداحة اعماله الحالية

والامر الثالث يستلزم أن تبنى على نمط بسيط ريفى وأن تستعمل فيها المواد المتيسرة فى الاقاليم بقدر الامكان

واني بعد هذا التقديم أكتفى بأن أصف مدرسة قروية - فان الريف ولا شك أكثر احتياجاً الى الانشاء الجديد - وليس به الآن ما يمكن أن يفى بالغرض المقصود

المدرسة التى نقترحها مركز انتاجي وليست صومعة تعليم منعزلة عن

القرية والحياة بها ـ بل يعيش التلميذ فيها حياة مصغرة من حياة بلدته مع الاحتياط لجعل تلك الحياة منطبقة على المثل الاعلى . ففى هذه المدرسة الحقل ، وفيها معامل الزبد والجبن وفيها معامل الحرير والعسل وبها المخزن والحانوت والتوزيع التجارى الذى يعرض سلعها للبيع بعد الانتاج على المستهلكين ويقوم بالعمل فى كل ذلك تلاميذها مع ارشاد معلميهم ورؤساء مدرستهم ولكن هذا ليس بكل شىء . فان هناك الغرف التى يعطى فيها التلاميذ مقداراً من العلم النظرى ـ الذى يعدهم لان يكونوا رجالا من رجال الوطن يؤدون عملهم بقدرة ونظام كما يعرفون واجبهم العام وحقوقهم

وبهذا تتاح الفرصة للتلاميذ أن يعيشوا فى مدرستهم الحياة العملية ويقابلوا مسائلها ويحلوها بالارادة والتفكير ـ فتتحقق الغاية المرجوة وهى أن تصبح الحياة القادرة الفاضلة عادة فى النشء وليس علماً محفوظاً فى الصدور . وها هى صورة لمدرسة فى قرية عددها نحو ثلاثة آلاف نفس وفيها ممن هم فى سن التعليم نحو ثلثمائة ـ فيكون فى هذه المدرسة فصول ثمانية اذا ما كملت بعد خمس سنوات . ولهذا يجوز أن يبدأ فيها فى كل سنة بجزء من البناء حتى يتم اعدادها بعد ذلك الامد .

هناك فى طرف القرية تختار قطعة من الارض نحو أفدنة خمسة إما أن تكون ايجاراً وإما أن تكون ملكا ـ والاول سهل على ان الاخير هو المستحسن . وزراعة هذه الارض كفيلة بسداد الاجرة فى الحالة الاولى لان المبانى والفضاء الذى لا يزرع لن تتجاوز ثلاثة ارباع الفدان من تلك المساحة ـ ويقسم الحقل الى قسمين ـ قسم لتعليم الزراعة وقسم آخر تقام

به حديقة ومشتل لتعليم فلاحة البساتين ويكفى ان يكون الجزء الاخير نصف فدان أو أقل

وأما المباني التى تقام هناك فأنواع ثلاثة :

(١) القسم الاول من المبانى

فى طرف هذه الارض من الشمال الشرق تقام خمس غرف منها اربعة فصول وواحدة لموظفى المدرسة وتكون مساحة كل من هذه الغرف ستة فى سبعة وفيها مقاعد ومساند للكتابة بسيطة كل البساطة تكفى لأربعين تلميذاً وحول الغرفة دواليب ذات عيون يخصص لكل تلميذ عين لوضع أدواته ويكون عدد تلك العيون ضعف عدد تلاميذ الفصل الواحد وذلك لان الغرفة الواحدة تستعمل لفصلين بالتناوب فيأتى التلاميذ الى هذه الغرف ليتلقوا بها الدروس التي تحتاج الى الوجود بين الجدران مثل الكتابة والحساب والرسم والهندسة وتكون الدروس الاخرى في المعامل أو الحقول أو الحديقة — أو فى الهواء الطلق . لأن طائفة من الدروس النظرية يمكن أن يستغنى فيها عن الغرف ونضرب لهذه أمثلة :

التاريخ والجغرافيا غالباً واللطالعة والاشياء والدين . فاذا أقيم جوسق أو اثنان فى وسط الحقل أمكن الاستغناء عن بناء غرفة أو غرفتين — لا بل قد تكفي لهذا الغرض بعض أشجار ملتفة تحجب شعاع الشمس الحارة وبذلك يكون تلاميذ المدرسة فى الوقت الواحد موزعين على الجهات كالآتي :

(١) قسم فى غرف الفصول

(٢) قسم فى الجواسق

(٣) قسم في الحقول والمعامل والحظائر وأمثالها

صفة هـذه المباني

ليست هذه المبانى من الفخمة التى تعودنا أن نرى الوزارة تقيمها بل هي أماكن بسيطة تتلاءم مع الريف المحيط بها : جدرانها من الحجر اذا تيسر والافمن الآجر الاحمر – وسائرها من المبانى الرقيقة المسماة (بالسويسى) — ولا مانع عندنا أن تكون فى بعض الجهات من اللبن — ويكون لها سقف منحدر بارز الى الامام نحو متر فيكون ظنفاً يظل من الشمس ويكون تحت ذلك السقف البارز فراغ من البناء ليدخل منه الضوء من أعلى ـ وليس هناك حاجة للنوافذ المتقنة ـ بل يكفى أن تكون من ألواح ساذجة تمسح وتدهن بالطلاء الزيتى حفظاً لها ـ وأما البناء نفسه فيطلى بالجص أو بالمادة المسماة (بالجبل) الموجودة فى كثير من جهات القطر ثم تطلى بعد ذلك بالجير ـ وهو متوافر في كل البلاد تقريباً ـ ولا خوف من رقة البناء فى بلاد مثل بلادنا لها ذلك الجو الهادىء الجاف — وتلك المبانى اذا كانت بهذه الصفة – تكون متناسبة مع القرى المتواضعة التى فى بلادنا لا ساخرة منها ولا شامخة فوقها بأنفها

﴿ القسم الثانى من المبانى ﴾

فى الجهة الشرقية من الحقل تقام محال للمياه يعلوها خزان يملؤها الاولاد الكبار بالمناوبة من آلة رافعة – وفيما يلى هذه المحال من الجنوب

تقام بعض المعامل وليست كلها من البناء بل يكفى أن يكون بعضها حظائر من أعواد الخشب والسلك . وهذه هى المعامل لعمل الالبان — وتفريخ الدجاج وتربية الدواجن ودود القز ثم خلايا النحل — ويمكن أن تضاف الى ذلك معامل أخرى بحسب ما يتطلبه الاقليم فيجوز أن توجد معامل للبلاصي مثلا فى بعض الجهات أو القلل — أو لاقفاص الجريد — أو السجاد والاحمال — أو للنسيج وأشباه ذلك لأن كل جهة لها صناعات خاصة بحسب طبيعتها أو عادتها ويمكن بهذه الوسيلة ترقية تلك الصناعات وتعميمها — فعدد الغرف والحظائر اللازمة لهـذا القسم تختلف بحسب الجهة — ولكن المهم في نظرنا انه يمكن اقامة كثير منها بنفقات قليلة لأنها كما قدمنا لا تكون الا من المواد الرخيصة وكثير منها حظائر من الاعواد والسلك كما تقدم

والى جنوب هذه المعامل توجد الحظيرة الكبرى للبهائم توضع فيها الحيوانات اللازمة لفلاحة المدرسة من ثيران وجاموس وحمير وقد يضاف اليها سواها لقصد تحسين النوع أو استخراج الألبان — وبذلك يمكن أن تكون مركزاً لتحسين الدواب ومنتجاتها

ويكون أساسها بالحجر أو الاجر الاحمر وسائرها باللبن — وتكون متسعة بحسب ما بها من الدواب وأرضها مغطاة بالفافق كيما يسهل تنظيفها وهذا يساعد على تحسين حالة الحيوانات والبانها وصحتها

(القسم الثالث من المبانى)

هذا القسم هو المساكن التي يقيم فيها كبار التلاميذ اقامة داخلية .

وهي لذلك آخر قسم من المباني ـ ولا يقام الا في السنتين الرابعة والخامسة .

ان البلاد أشد ما تكون حاجة الى الرجال المدنيين الفضلاء ـ الى النفوس القوية والقلوب الشريفة . ونأسف أن نقول ان كل هذا لا يزال ينقصها وأول شيء ينقص هذا الشعب هو انه لا يعرف كيف يحيا ـ فحياته الحالية ليست أعلى بكثير من حياة الحيوان الذي يخدم أرضه تنقصه النظافة وينقصه النظام ـ تنقصه الدقة .وفي الحقيقة تعوزه فضائل كثيرة لا يقدر بدونها أن يحس بوجوده في الحياة أو يلذها وليس التعليم الخلقي الا علماً يحفظ ما دام تعليماً نظريا ـ ولكن هذه المساكن التي تقترح تكون وسيلة عملية لتعويد النشء نوعاً من الحياة المنظمة النظيفة حتى يتعود شكلا جديدا من الحياة ويتذوق طعمه . وتكون حياته في هذه المساكن على أسلوب الكشافة : يخدم نفسه بنفسه ـ ويعتمد على مجهوده وارادته ويطيع النظام ويعرف الواجب ولذة القيام به ـ ويدرك الحق وحدوده . ويقوى قوة الملاحظة والحكم ويدرك معنى الحياة الاجتماعية ومركز الفرد فيها يقيم كل عشرة في مسكن من هذه المساكن وهي ثمانية تقام في الشمال الغربي من الارض ومساحة كل مسكن منها خمسة أمتار في عشرة وامام كل مسكن مساحة تساوى مساحة يتخذها أهل المسكن حديقة صغيرة يجملونها بما شاءت أذواقهم مع ارشاد معلميهم وينافس كل جماعة منهم الآخرين في ذلك . فاذا بنيت ثمانية جواسق من هذا النوع أمكن أن يحيا بالمدرسة ثمانون تلميذاً حياة داخلية على هذا النظام ـ واذا جعلت الحياة متناوبة بأن يقيم التلاميذ فيها على نوبات محدودة طبقاً لنظام موضوع أمكن الاكتفاء

بأربعة مساكن ، وتكون الى جانب هـذه المساكن دورة للمياه بها محال للاستحمام ويكون الاستحمام اجباريا كالمتبع فى المعسكرات وتلحق بها غرفة كبيرة من نوعها تكون مستشفى واترك تفصيل ذلك المستشفى لأهل الطب يصفون ما يجب له وهـذه المساكن جميعها تكون من نوع مبانى الفصول السابقة الذكر ما عدا فرقاً واحداً وهو أن لا يكون تحت السقف البارز فراغ لدخول الضوء بل تكفى لها النوافذ البسيطة

هذه هى المدرسة التى تقترح لثلثمائة تلميذ ويمكن أن تتسع لاكثر من هذا العدد بسهولة باضافة حجرة أو حجرتين فمثل هذه المدارس تكون ذات مرونة عظيمة بمعنى ان اضافة غرفة واحدة يمكنها أن تتسع لفصلين من التلاميذ ويمكن اقامة بنائها بأقل النفقات لان المقصود أن تكون مدرسة لا أن تكون مثالا من أمثلة البناء ، والعبرة بما فيها وليس بحيطانها

ولست أقول ان هذا الوصف هو الواجب أن يكون بل هو مجرد رأى قد يعدل فى كثير من ابحائه ولكن الشىء الاساسى الذى لا بد منه هو أن تكون المدرسة حية - وافية بغرض التربية - رخيصة - بسيطة

على ان هذا الجزء من هذه المباني قد يؤجل في بدء الأمر . وبذلك تقتصر المدرسة فى أول أمرها على القسمين السابقين من البناء وهما الغرف الخمس والمعامل على اني لا أنسى أن أقول ان تلك المدرسة لن تكون حقيرة فى مظهرها بل تكون جميلة جمالها الريفى الجليل : تتدلى على جوانبها وبماشيها أغصان العنب وعلى أسوارها البوص واللبلاب وست الحسن واللوف وتظل جهاتها الاشجار من مشمش وتين يزهران فى الربيع الى

برتقال ونارنج يعطران ارجاءها في الخريف ويزينانها فى الشتاء . وتكون مساكنها ذات حدائق يتجلى فيها الفن الريفي بين أحواض الأزهار المزهرة وخطوط الطماطم العطرية وأعواد الورد أو الفل وحصا اللبان . وسوى ذلك مما يصل اليه ذوق التلاميذ الفني وارشاد المدرس . وتكون تلك المدرسة مع ذلك مدينة فاضلة صغيرة تقوم بدورها فى الانتاج المادى من جهة وفى التربية من جهة أخرى . فتخرج لنا رجالا فى الغد نمت فيهم الحياة الفاضلة عادة وتأصلت فيهم الرجولة بأوسع معانيها — مع الاحتفاظ بحياتهم الريفية وحبهم لعمل الحقول وهذا أجل ما ترمى اليه البلاد

الجلسة الختامية

خطبة أحمد فهمى القطان بك

(تجارب عملية فى التعليم الاولى)

حضرة الرئيس . سيداتي . سادتي .

لا أقف موقفي هذا لأعلمكم بنظريات تعرفونها كما أعرفها. وانما وقفت لألقي على أسماعكم تجربة جربتها بنفسي فربما كان فيها نفع كبير فى توجيه الجهود لخدمة التعليم الاولى

لقد كنت مديراً للتعليم فى مجلس مديرية الغربية وفى أثناء قيامى بهذه الوظيفة اتفق أن ظهر تقرير لجنة تعميم التعليم وكان ذلك فى أواخر